Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى الشَّعــب :

أين يا شعب قلبك الخافــق الحسّاسُ أيْنَ الطُّموحُ والأَحــلامُ ؟

فلمّــا لم يجد الشّاعر صدى لدعواته تأزّمت حاله وتأزّمت بذلك روابطه بشعبه فيدير ثورته النّاقمة صوب الشّعب، واذا بكثير من الأشعار الصّارخة يتحوّل فيها لهيب الشابي ضدّ شعبه فيوجّه إليه سهام لفظه الشّعريّ المتفجّر ولا سيّما في قصيدته «النبــيّ المجهول». وقد تشتّتت مشارب النُّقّاد في تقييمها فمن «انهزاميّة» إلى «رجعيّة» إلى «فشل ويأس واستسلام». والقصيدة تمثّل انفجارا هو نتيجة ضغوط تسلّطت على وعي الشّاعر الفرديّ. والكبت كثيرا ما يؤدّي إلى الانفجار فيكون ذلك بمثابة ردّ فعل يبعث القوّة الانفعاليّة إلى الإبراز، فعاطفة الشّاعر نحو شعبه كانت عاطفة حبّ بلغت حدّ الانصهار، فإذا بها تستحيل ثورة عنيفة إلى حدّ النّقمة، فموقف الشابي يفسّر نفسيًا وإن لم يبرّر، ذلك أنّ هروب الشّاعر إلى الغاب إنّما كان تعويضا عمّا أصابه بعد أن تسلّطت عليه قوّة ضاغطة أنتجت اختمارا طغى على الوعي فأدّى إلى ردّ فعل عنيف، وحمله على إرادة القضاء على كل ما يمكن أن يعرقل ثورته وان كان منه وإليه.

وفــي هذا المقام يتسنّى بيسر ـ لو رمنا تحسّس بنية الدّيوان في تفاعلها مع الحركة ـ أن نوائم بين «النّبيّ المجهول» و«تونس الجميلة» من حيث كانت الأولى امتدادا للثّانيــة واعتراضا عليها في نفس الحين، فتكونان في تواجدهمــا كقضيّة ونقيضة يجرّد لهما الدّيوان برمّته تأليفا ذا جدليّة كلّيّة.